

تمهيد

السلام وحق المواطن!

الحوار الذى دخلت - بهذا الكتاب - دوائره المختلفة، بحكم الطبيعة والضرورة، بل وبحكم التعريف، لا يكتفى بمناقشة أوضاع تأسست سلفاً، وأخذت شكلها، وإنما يسهم فى بلورة أوضاع جديدة وتحقيق استقرارها، والمعاونة على الخروج بها من حالة السيولة التى تعانى منها وهى قيد التشكيل، أو هو يسعى إلى تحقيق دور الحوار السياسى والمهنى فى التنبيه لمخاطر المستقبل، بأكثر من التفسير لعناصر الماضى.

ومن هذه الزاوية الحاكمة جداً ترى دوائر وحلقات النقاش حول موضوع السلام أو حول الآليات والإشكاليات التى سادت عملية الانتقال من حال الحرب إلى حال السلام فى هذا الكتاب.

وواحد من أخطر الأخطار - فى الواقع - يكمن فى النظر إلى هذه المجموعة من الحوارات الجماعية منزوعة من سياقها الزمنى، معلقة فى الفراغ.

إذ أن طبيعة هذه الحوارات - بالدرجة الأولى - تكمن فى أنها أقرب إلى ما يسمى Brain Storming أو أعمال النقاش العقلى حول قضايا مثارة، أو التنبؤ بالأشكال التى ستأخذها القضايا محل النقاش فى المستقبل، وبشكل يُمكن الأطراف المشاركة فى الحوار من اختبار مقولاتها الفكرية، على بعضها البعض، مستغلين التوازن النسبى فى تمثيل الإتجاهات الفكرية والسياسية المختلفة، الذى حرصت على تحقيقه فى دوائر الحوار هذه، ومستغلين ارتفاع ممثلى كل تيار بما يجعل عمليات الإختبار هذه ذات مردود حقيقى ومهم.

كما أن طبيعة هذه الحوارات - كذلك - تجعل منها محاولة مستمرة لإشراك القارئ (المواطن.. الإنسان العربي) في ساحة موضوعات طال إستبعاده من ساحتها، وللإحتفاظ له بحقه في أن يرفض على أساس، وأن يقاطع على معرفة، فضلاً عن القبول (إذا كان ثمة قبول)، وأن يكون طرفاً - بشكل ما - في تشكيل المستقبل بالمعلومية وكسر احتكار المعرفة - أولاً - ثم بتوظيف هذه المعرفة لخدمة قواعد الأمن القومي (مصرياً وعربياً).

وبالنظر إلى المحتوى المطروح بين دفتي هذا الكتاب سنجد أن موضوع السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، ثم موضوع السوق الشرق أوسطية، ثم موضوع التطبيع على مستوى الشعوب أو مستوى الدول، ثم موضوع اتفاق غزة - أريحا أولاً، قد تم إثارها أمام الرأي العام من زوايا غير تقليدية، وشديدة الاختلاف عن الطرح الحكومي، الذي تفترض بعض المطبوعات وبعض الكتابات قبوله وكأنه (تعليمية) أو (تعميم)، كما أنه شديد الاختلاف عن الطرح الحزبي المعارض الذي يعتصم أصحابه بقدسية النصوص والمرجعيات الماضية، أو يعتقدون - خطأً ومغالطة - باحتكارهم للمعرفة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها أو من خلفها.

كنا نناقش.. وكنا نختبر مقولاتنا الفكرية والسياسية.. وكنا نحترم مخالفتنا، ولا نقبل أن تمس وطنية أحدهم بحرف واحد، بل وكنا ننهي كل حلقة من حلقات النقاش هذه بالاتفاق على موضوع جديد يستحق أن نعمل فكرنا فيه، وأن نسعى من خلاله إلى ابتكار واستنباط البناءات العقلية والسياسية التجديدية، التي تمثل الرد المصري غير التقليدي (بكل الجدائل التي تشكل ضفيرته.. بكل العناصر التي تنصهر في سبيكته) على التحدي الأجنبي غير التقليدي الذي نواجهه في منطقتنا.

وفوق هذا فإننا - للضبط وللتدقيق - كنا نسمح بنشر ردود على كل ما ورد في حلقات النقاش هذه مهما كانت درجة مخالفتها وقد زينت هذه الردود صفحات هذا الكتاب وطبعتها بعلاقة ليبرالية الحوار وديمقراطية.. وهي القيمة المتصورة لأي حوار وطني فكري كبير.

.....

لقد تنبأت آراء الكثيرين من المشاركين فى حلقات النقاش هذه ببعض مما جرى على ساحة التسوية مع اسرائيل، ورصدت آراء الكثيرين من المشاركين فى حلقات النقاش هذه تحولات إقليمية هامة، وقت أن كانت نطفاً جنينية معملية، قيد التحقق والتخلق، وتنبأت بظهورها، كما تنبأت بشكلها.

وشكلت آراء المشاركين فى حلقات النقاش هذه، خريطة دقيقة للعناصر الفكرية التى تحكم منطق القابلين بالتسوية السلمية، مع التحفظ بشأن شروط التوافق، وللعناصر الفكرية التى تحكم منطق الراضين للتسوية السلمية، مع التحفظ بشأن شروط التضاد، وأخيراً - للعناصر الفكرية التى تحكم منطق الراضين للتسوية السلمية من دون قيد أو شرط، وبدون تحفظات أو تداركات.

وقدم الجميع فى إطار حلقات النقاش هذه صورة فريدة للرد المصرى غير التقليدى (بكل الجدائل التى تشكل ضفيرته .. بكل العناصر التى تنصهر فى سبيكته) على التحدى الأجنبى غير التقليدى الذى نواجهه فى منطقتنا.